مهد اللغة

العدد الرابع – 1989

الاخ الاستاذ الكاتب
سعيد خاكزاد الخفر
امين
١٣١٢/١٢/١٤

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

(اسست في الهند سنة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م)
تصدر مرّة كل ثلاثة أشهر

صاحبها ورئيس تحريرها
محمد سعيد الطريحي

الاشتراك السنوي للافراد 30 $ وللمؤسسات 50 $

تطبع في بيروت وتوزع الى انحاء العالم :
ملتزم التوزيع : مؤسسة أيوب للتوزيع
شارع كليمنصو - بناية الأشقر - الطابق الأول
بيروت - لبنان ص.ب : ٦٣٩٣ / ١١٣
هاتف ٣٦٨٥٣٥ - ٣٦٨٥٣٨
كافة الاشتراكات ترسل إلى :
مجلة الموسم (محمد سعيد الطريحي) لبنان - بيروت - بنك ميكو (فرع شتورة) رقم الحساب : 07. 07. 01. 471659
تلكس رقم : 20729 Mebcgmle
Mawsem Magazne
MOHAMED SAEID TURAYHI
A/C No. 07. 07. 01. 471659
TELEX : 20729 Mebcgmle
MEBCO EAST BANKING Co. S. A. L.
CHTAURA BRANCH Lebanon

shiabooks.net

السيدة زينب

للسيد جواد شبر

ألا زر بقعة بالشام طابت لزينب بضعة لأبي تراب
فقل للمذنبين أن ادخلوها تكونوا آمنين من العذاب

لم أكن بالذي أرجأ مطالعة (العرفان) عن يوم وصوله ولكن حلول الشهر الحرام «شهر رجب» وموجة المهرجانات الدينية وقيام مواسم للخطابة أخّراني أكثر من شهر ، ومذ سمح الوقت بفترة مكنتني من التروح في هذه الجنينة النضرة رأيت في بعض ما رأيت كلمة فضيلة الشيخ موسى عز الدين حول سيدتنا زينب الكبرى بنت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، ولما كان فيها من الخبط ما لا يمت الى الحقيقة بصلة أرسلت هذه الكلمة حرصاً على بيان الواقع ونرجو من الله أن نكون متثبتين عند الخوض في مثل هذه المواضيع .

نقاشنا معك ـ أيها الأخ ـ من ناحيتين ، الاولى انكم أرسلتم تزويج أم كلثوم بنت أمير المؤمنين(ع) من الخليفة عمر بن الخطاب ارسال المسلمات مع انها من القضايا التي اضطرب فيها التأريخ وحسبك أن تقف على (المستدرك على الصحيحين في الحديث) للحافظ الكبير الحاكم النيسابوري ج٣ ص١٤٢ عندما يروي زواج أم كلثوم بنت علي(ع) من عمر ويأتي الذهبي في الذيل فيقول قلت منقطع ، ومتى علمنا أن الخبر إذا لم يصححه (الذهبي) سقط عن الاعتبار أيقنا بسخافة هذه الرواية .

وهنا أستميح الإصغاء من فضيلة الكاتب لنقع على الحقيقة ، ذكر ابن عبد البر المالكي في (الاستيعاب) ان عون بن جعفر بن أبي طالب المولود على عهد رسول الله ﷺ قد استشهد في (تستر) ولا عقب له ، وذكر ابن حجر العسقلاني الشافعي في (الإصابة) ج٨ ص٢٧٥ زواج أم

كلثوم من عمر قال : وبعد وفاة عمر تزوجها عون ثم أخوه عبد الله بن جعفر فماتت عنده ، وهذه الرواية إذا نظرتموها في نفس الكتاب عرفتم اضطرابها ثم يروي في ج٥ ص٤٥ ان عون بن جعفر استشهد في (تستر) وذلك في خلافة عمر وما له عقب .

وبدورنا نسأله إذا كان عون بن جعفر قتل يوم تستر ولا كلام من أن يوم تستر كان في خلافة عمر بن الخطاب وفيه أسر الهرمزان وكان موت عمر بعد يوم تستر بسبع سنين فكيف تزوجها عون بعد عمر .

وها نحن نورد كلام شيخنا الجليل الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان البغدادي المتوفى سنة ٤١٣ في جواب المسألة العاشرة من المسائل السرودية لما سأله السائل عن حكم ذلك التزويج ـ وكلامه الفصل ـ وهذا نصه :

إن الخبر الوارد بتزويج أمير المؤمنين ابنته من عمر غير ثابت ، وطريقه من الزبير بن بكار وطريقه معروف لم يكن موثوقاً به في النقل وكان متهماً فيما يذكره من بغضه لأمير المؤمنين فيما يدعيه عنهم على بني هاشم ، وإنما نشر الحديث إثبات أبي محمد الحسن بن يحيى صاحب النسب ذلك في كتابه فظن كثير من الناس انه حق لرواية رجل علوي له ، وإنما هو رواه عن الزبير كما روى الحديث نفسه مختلفاً فتارة يروي أن أمير المؤمنين تولى العقد على ابنته ، وتارة يروي ان العباس تولى ذلك ، وتارة يروي انه لم يقع العقد إلا بعد وعيد من عمر وتهديد لبني هاشم ، وتارة يروي انه من اختيار وايثار . ثم بعض الرواة يذكرون ان عمر أولدها ولداً سماه زيداً ، وبعضهم أن لزيد بن عمر عقباً ، ومنهم من يقول انه قتل ولا عقب له ، ومنهم من يقول انه وأمه قتلا ، ومنهم من يقول ان أمه بقيت بعده ، ومنهم من يقول ان عمر أمهر أم كلثوم أربعين الف درهم ، ومنهم من يقول أمهرها أربعة آلاف درهم ، ومنهم من يقول كان مهرها خمسمائة درهم ، وبدء هذا القول وكثرة الاختلاف يبطل الحديث ولا يكون له تأثير على حال انتهى كلامه .

وعقيدتي انكم إذا غربلتم الأخبار تبين لكم أن أم كلثوم لم يتزوج بها غير ابن عمها عون ابن جعفر بن ابي طالب حتى قتل عنها بكربلاء وكانت هي أيضاً قد جاءت الى طف كربلاء مع أخيها سيد الشهداء وقد توفيت بالمدينة بعد رجوعها من وقعة الطف كذا ذكر عدة من المؤرخين .

الناحية الثانية تعيين قبر زينب الكبرى ويظهر أنكم مقتنعين برأي الشيخ النقدي رحمه الله وهو ممن عاصرناه وساجلناه وليس لنا أن نقف أمام آرائه مكتوفي الأيدي على أن كتابه هذا من أقل مؤلفاته قيمة . وهذا أيضاً مقتنع برواية العبيدلي ومطمئن اليها تلك الرواية التي جاء فيها

ما يتنافى وكرامة أهل البيت(ع) منها قوله في ص١٧ لما قام عبد الله بن الزبير بمكة وحمل الناس على الأخذ بثأر الحسين وخلع يزيد بلغ ذلك أهل المدينة فخطبت فيهم زينب وصارت تؤلبهم على القيام فبلغ ذلك عمرو بن سعيد فكتبت الى يزيد فأمره ذاك ان يفرق البقية الباقية من آل البيت في الأقطار والأمصار وطلب الوالي اليها ان تخرج الى مصر ـ ويراها هناك عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري بعد قدومها مصر بأيام ويقول : فوالله ما رأيت مثل وجهها كأنه شقة قمر ، إن التي تتحدث عنها هي مخدرة علي بن أبي طالب وعقيلة الهواشم ومعنى العقيلة هي الكريمة في قومها والمخدرة في بيتها أهذه هي التي يراها كما يصف فأين اذن مجد هاشم وشممهم :

جفت عزائم فهر أم ترى بردت منها الحمية أم قد ماتت الشيم

ولا تنسى انخذال يزيد بعد يوم الطف وكيف كان يتستر من عارها ويعزوها الى ابن مرجانة ويوصي جنود (الحرة) بعدم التعرض لعلي بن الحسين السجاد وأن تكون داره مأمناً أتراه يعيدها جذعة بتسفيره عقيلة بني هاشم .

ثم إذا علمنا أن أكثر ضرائح أهل البيت ومزارات الشيعة يأخذها الخلف عن السلف وانهم أعرف بآثار ساداتهم (وأهل البيت أدرى بما فيه) أيقنا بنسبة بقعة الشام للسيدة الطاهرة تقول صاحبة (الدر المنثور في طبقات ربات الخدور) ٢٣٣ ان للسيدة زينب مقامين أحدهما بدمشق وهو مقصود من كل الجهات خصوصاً من الشيعة ، وما إقبال الشيعة على هذا المزار دون غيره إلا لأنهم أخذوه بالتواتر رهاك طائفة من أقوال عظمائنا ومحققينا ثم لك الحكم بعد التأمل فيها :

١ ـ العلاّمة الكبير ثقة الاسلام السيد حسن الصدر قدس الله نفسه الزكية قال في (نزهة أهل الحرمين) زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين عليه السلام وكنيتها أم كلثوم قبرها في قرب زوجها عبد الله بن جعفر الطيار خارج دمشق الشام معروف ، جاءت مع زوجها عبد الله بن جعفر أيام عبد الملك بن مروان الى الشام سنة المجاعة ليقوم عبد الله بن جعفر فيما كان له من القرى والمزارع خارج الشام حتى تنقضي المجاعة فماتت زينب هناك ودفنت في بعض تلك القرى . هذا هو التحقيق في وجه دفنها هناك وغيره غلط لا أصل له فاغتنم فقدوهم في ذلك جماعة فخبطوا خبط العشواء انتهى .

٢ ـ معالي العلاّمة البحّاثة السيد هبة الدين الحسيني رحمه الله قال في كتابه (نهضة الحسين) ما نصه : جاء في (الخيرات الحسان) وغيره ان مجاعة أصابت المدينة فرحل عنها بأهله عبد الله بن جعفر رحمه الله الى الشام في ضيعة له هناك ، وقد حمت زوجته زينب من وعثاء

السفر أو ذكريات أحزان وأشجان من عهد سبي يزيد لآل الرسول ثم توفيت على اثرها في نصف رجب سنة ٦٥هـ ودفنت هناك حيث المزار المشهور .

٣ ـ العلاّمة الثبت السيد جعفر بحر العلوم أيده الله شيخ الأسرة في عصرنا قال في كتابه (تحفة العالم) بعدما ذكر البقعة الزينبية خارج الشام ما نصه : ونقل بعض الموثقين عن أستاذه المحدث النوري رحمه الله انه وقع قحط عظيم في المدينة وان عبد الله بن جعفر انتقل الى الشام فراراً من القحط ، ومن قصده الرجوع الى المدينة بعد ارتفاع القحط عنها وكانت زينب معه فاتفق انها مرضت في أيام استقامتها في الشام في القرية التي فيها المزار الآن فماتت هناك في ضيعة في تلك القرية انتهى .

وفي الطراز المذهب في أحوال زينب يقول الذي يظهر من الأخبار ان قبرها بالشام وكذلك الإمام الشعراني في كتابه (لواقح الأنوار في طبقات السادة الأخيار) طبع بولاق قال : توفيت زينب بنت علي بن ابي طالب بدمشق الشام في سنة أربع وسبعين هجرية فعلى هذا يكون عمرها يوم وفاتها سبعاً وستين سنة انتهى .

إن عظمة المزار في مصر ترجع الى عهد الفاطميين الذين يفتخرون بولائهم لأهل البيت تقوية لمركزهم ثم لتعلق المصريين بآل الرسول صلوات الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين لأقل نسبة صحت أم لم تصح وحتى انك ترى قبوراً مشادة لرقية ولسكينة ولزينب عدة مزارات وهكذا . ولعل من عناية الله بشأن هذه السيدة الطاهرة ان تتعدد مزاراتها إعلاء لقدرها وتخليداً لعظمتها وأخيراً يهدى لها القفص الفضي تقرباً الى الله بها :

تـوم لهـم فـضـل ومجـد بـاذخ ... يـعـرفـه المشرك والمـوحـد
تـزم أتى في هـل أتـى مـديحهم ... هـل شـك في ذلـك إلا ملحـد
تـزم لهـم في كـل أرض مشهـد ... لا بـل لهم في كـل قلب مشهـد

النجف الأشرف جواد شبر

السابق وانه مما لا عين له ولا أثر في الكتب المعتبرة ومثله ما نقله عن السيد هبة الدين في الاستناد الى حديث المجاعة على أنه لا دلالة فيه على المطلوب لأن قوله (زينب زوجة عبد الله بن جعفر توفيت في الشام) لا دلالة له بوجه على كونها زينب الكبرى بعد ان كان كل من السيدتين زينباً وكل منهما زوج عبد الله بن جعفر كما بينا ذلك في مقالنا السابق وقلنا ان السيدة زينب المدفونة في الشام جليلة القدر عظيمة الشأن ابنة علي ابنة الزهراء ابنة رسول الله كي لا يتوهم المتوهم انّا نغض من قدرها إذ نثبت ان أم المصائب مدفونة في مصر ـ ومثله ما نقله عن السيد جعفر بحر العلوم فإنه أسند الحديث الى بعض الموثقين عن أستاذه وكل ما دل عليه انها زينب ماتت في الشام وأين هذا من الدلالة على كون زينب الكبرى مدفونة في الشام فتبين سقوط التمسك بأقوال هؤلاء لسقوط السند أو الدلالة أو هما معاً كما بينا .

العباسية موسى عز الدين

تذييل

انتقلت السيدة الى جوار ربها ورحمته في ١٥ رجب سنة ٦٥هـ . فعاشت بعد أخيها الحسين ٤ سنوات و٦ أشهر و٦ أيام . وقيل : انها أول من لحق به من أهل بيته .

واختلفوا في قبرها على ثلاثة أقوال :

القول الأول : انها دفنت في مدينة جدها رسول الله ، ومال الى ذلك المرحوم السيد محسن الأمين في ج٣٣ من الأعيان مستدلاً بأنه قد ثبت دخولها الى المدينة ، ولم يثبت خروجها ، فنبقي ما كان على ما كان . . وكأنه عليه الرحمة يتمسك بالاستصحاب لاثبات دفنها بالمدينة . . وبديهة ان الأخذ بالاستصحاب هنا لا يعتمد على اساس .

لأن موضوع الاستصحاب ان نعلم بوجود الشيء ، ثم نشك في ارتفاعه ، بحيث يكون المعلوم هو المشكوك بالذات ، كما لو فرض ان علمنا بدفن الجثمان الشريف في المدينة قطعاً ، ثم شككنا : هل نقل الى بلد آخر ، أو بقي حيث كان . فنستصحب . ونبقي ما كان على ما كان . لاتحاد الموضوع . أما إذا علمنا بدخولها الى المدينة . ثم شككنا في محل قبرها فلا يمكن الاستصحاب بحال . لأن الدخول الى المدينة شيء ، والقبر شيء آخر . . واثبات اللازم باستصحاب الملزوم باطل . كما تقرر في علم الأصول .

ثم لو كان قبرها في المدينة لعرف واشتهر . وكان مزاراً للمؤمنين كغيره من قبور الصالحات والصالحين .

القول الثاني : انها دفنت في قرية بضواحي دمشق . أي في المقام المعروف بقبر الست ولم ينقل هذا القول عن احد من ثقات المتقدمين .

القول الثالث : انها دفنت في مصر . ونقل هذا عن جماعة منهم العبيدلي ، وابن عساكر الدمشقي ، وابن طولون ، وغيرهم .

ويلاحظ ان علماءنا الذين عليهم الاعتماد ، كالكليني والصدوق والمفيد والطوسي والحلي لم يتعرضوا لمكان قبرها ، حتى نرجح بقولهم كُلاً أو بعضاً أحد الأقوال الثلاثة ، فلم يبق إلا الشهرة بين الناس . ولكن الشهرة عند أهل الشام تعارضها الشهرة عند أهل مصر . .

وهكذا لا يمكن الجزم بشيء . . وليس من شك ان زيارة المشهد المشهور بالشام ، والجامع المعروف بمصر بقصد التقرب الى الله سبحانه تعظيماً لأهل البيت الذين قربهم الله ، ورفع درجاتهم ومنازلهم ، حسنة وراجحة ، لأن الغرض اعلان الفضائل ، وتعظيم الشعائر ، والمكان وسيلة لا غاية ، وقد جاء في الحديث : «نية المرء خير من عمله» .

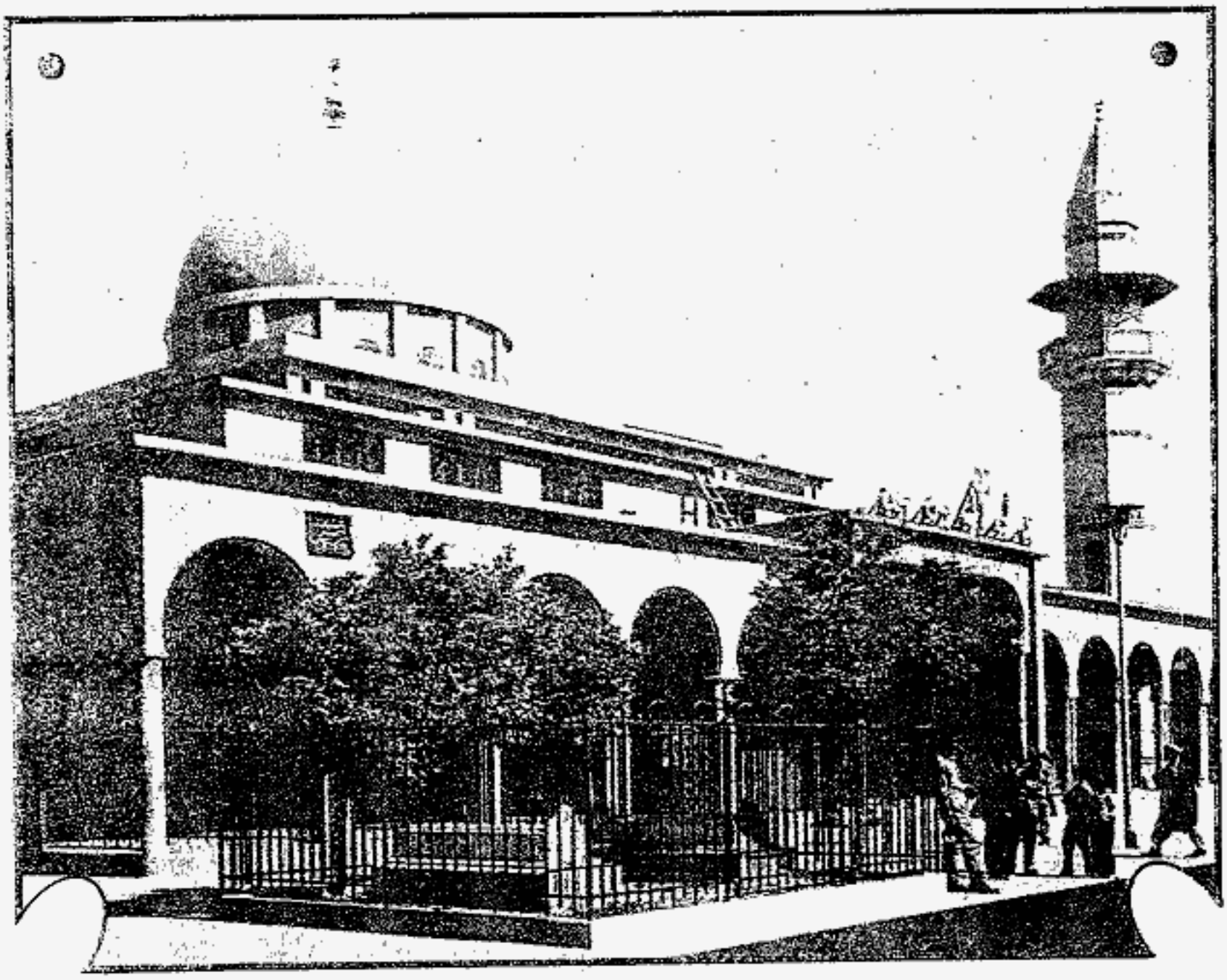

«المرقد الزينبي - دمشق»

كتابة زخرفية على هيئة إنسان يبتهل ويدعو نصها من أول الآية
(ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ...)
بخط جلى الديوانى للأستاذ مسعد خضير من لوحاته الفنية مراعيا التناسق بين شكل الكتلة ومضمون الآية